قصة طويلة

رحلة

نحو المجهول

جيهان دانيال

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2020

رحلة نحو المجهول

قصة طويلة

جيهان دانيال

العنوان: رحلة نحو المجهول

النوع الأدبي: قصة طويلة

المؤلف: جيهان دانيال . نبذة

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: فريق عمل الدار

تصميم الغُلاف: فريق عمل الدار

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 42

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الصفحة الجروب الموقع

1

في مكتب الرئيس المدير العام السيّد نوفل محمد:

. نوفل المدير العام "سيد أيهم أعرفك على السكرتيرة الجديدة انّها السيدة روفاليا أنور"

رمق "أيهم" روفاليا بنظرة ازدراء وقال بنبرة ساخرة:

. ايهم مدير العلاقات العامة "حقا سيد نوفل لم أكن أعلم ان الشركة تحتاج الى سكريترات كبيرات في السن فمن أي دور عجز أتيت لنا بها؟ ثم طفق يقهقه:

. نوفل "عفوا ماذا تقول" ؟

. روفاليا "دعك منه سيّدي انّه مدير أعمال فاشل يرى بعين الحقد لا بالعقل أرى أنّه من الارجح اعادته الى مستشفى الامراض العقلية فهو لم يشف بعد"

. أيهم "هاهاها أضحكتني سيّدتي ونفسي تأسف اليوم على مستقبل الشركة"

. " ليس ان كنت أنا موظفة بها و لا سيما وانّك تعمل فيها بهذه الاخلاق من رحابة صدر وحسن استقبال"

.قالت السيدة روفاليا ذلك وهي ساخرة .

نظر السيد نوفل مدير الشركة الاصلي الى كلاهما ثم قال:

- "لحظة لحظة يا جماعة هل بامكانى معرفة ما يحصل هنا أرى أنّكما تعرفان بعضكما"

- أيهم "سيّدي نوفل أنا أحترم رأيك وأقدر قدراتك في اختيار الأفضل للشركة لكن ليس بعد اليوم ومع هذه المتملقة"

سرعان ما ردّت روفاليا قائلة:

- "وهل يخفى القمر ...لم أكن أعلم بوجود حضرتك والا رفضت الوظيفة"

ردّ أيهم وهو يبسط يده أمامها وكأنّنا به يدعوها للمغادرة ثم قال:

- "ما زال الامر مبكرا في وسعك التنحي والمغادرة حالا"

- روفاليا "أنا أرفض الانسحاب وان أقلقك وجودي تخلّى أنت عن منصبك ياسيّد أيهم سنسعد كثيرا بقرارك هذا"

وفجأة صدر صوت المدير الخشن يردد:

- "صه صه هذا يكفي رجاء سيّدة روفاليا توجهي الى مكتبك ريثما آمرك بالقدوم وأنت سيّد أيهم تعال معي الى مكتبك أريدك في أمر عاجل".

حالما غادرت السيّدة روفاليا مكتب المدير باتّجاه مكتبها والذي يفصل بينهما حائط زجاجي حتى خرج المدير نوفل يتبع خطواته السيّد أيهم وهو يتأفف حينها

خاطبه المدير قائلا:

." أراك أغلظت في القول مع السكرتيرة الجديدة وأخشى أن يكون لك معها سابقة في العمل أرى اليوم مخلّفاتها"

ردّأيهم بقوله وقد أظهر بعضا من الامتعاض و الغضب:

."رؤيتها فقط تثير غضبي وتفقدني أعصابي"

."لا أبدا يا رجل ما العيب فيها ؟هي جميلة الطلّة باسمة الثغر أنيقة المظهر ثم انّها ذكية ومثقفة وهي صفات أهلتها لذلك المنصب" نظر أيهم للسقف وردد

."يا الله كم تخدع المظاهر الكثير من الناس"

أكملا سيرهما في الرواق بين صفوف الجدران الزجاجية والفاصلة بين الموظفين حتى دخلا مكتب أيهم حيث أمره المدير بالجلوس ثم طفق يقول:

."أولا لا تتهكّم على الناس كلنا موظفين ولسنا مجبرين على تصحيح أخطاء الغير الزمن وحده كفيل بذلك ثم هي سويعات نمضيها معا وجب أن نداوم فيها على الابتسامة ورحابة الصدر وأخيرا أنا صدقا لا اريد طرد السيدة رو فاليا من العمل مهما كانت الاسباب فقط لكونها مثالا للموظف الكفؤ مثلك تماما"

."بأمرك سيد نوفل سأعمل جاهدا على تفادي المواقف السيئة بيننا قدر

الامكان"

نظر اليه المدير نظرة الرضا وقال

. "هكذا عهدتك يا أيهم دعنا نكمل حديثنا عن العمل فأنا مضطرا للسفرغدا لاتمام صفقة الأجبان وريثما أعود ستكون أنت المدير المباشر لكافة الموظفين والعمال مما يعني بكل تاكيد أنّك ستتعامل مع السكرتيرة الجديدة بخصوص ميزانية الشركة وتصريف الرواتب"

. "أخشى ذلك حقا"

. "لا عليك لقد أمرتها بدراسة كل البيانات وكتابة تقارير رقمية مع ابراز احصائيات شاملة للواردات و الصادرات ثم تجهيز قرص ليزري يتضمن كل المعطيات ولتحاولا معا مناقشة الأمر حتى اذا ما عدت أضع موافقتي وختمي لتسريع الامور"

. "افهم من ذلك أنّ غيابك سيطول سيّدي؟"

. "لا أبدا بمجرّد انتهائي من الصفقة لبيع المنتوج سأعود فورا

. "جّيد سأكون عند حسن ظّنك باذن الله"

. "والآن ابق في مكتبك وجهز لي ملف السيد عدنان سأحمله معي لأسلمه له وأعلمه بموافقتي بتزويده الألبان لمدّة سنتين"

."لك ذلك سّيدي"

عاد السيّد نوفل أدراجه نحو مكتبه بخطوات ثابتة وعيناه تقلّب صفوف الموظفين المنهمكين في اعمالهم دون تقاعس علّه يجد أحدهم يخالف العمل أو تغيب عنه وفي طريقه الى مكتبه عرّج على السكرتيرة روفاليا قائلا لها

." سيّدة روفاليا ليكن في علمك أنّه لا يمكنك العودة للمنزل وقت الغداء لدينا اجتماع خاص بالشركة وعاجل قبل موعد سفري وسيعقد الاجتماع في مكتبي مع السيّد أيهم والسيّدة جوانا المحاسبة فنحن اليوم في دوام كامل حتى الليل لأنّ العمل يتطلب ذلك"

." لكن سيّد نوفل أنا لديّ.."

قاطع كلامها قائلا

."لديك عمل وجب الحفاظ عليه"

."أنا أقصد أنه يتوجب عليّ العودة"

ردد بسرعة تفوق كلامها

." يتوجب عليك طاعة رئيسك في العمل وخصوصا أنّه أول يوم لك في الوظيفة ان شئت الاستمرار بها"

ثم استدار نحو مكتبه

أسندت روفاليا رأسها الى المكتب تتأفف في صمت وأدامت التفكيرفي صغيرتيها ماذا سيحل بهما إن غابت عنهما في فترة الغداء ولم يتبق من الوقت الكثيرفالساعة شارفت على منتصف النهار لو أنّه فقط أخبرها قبل نصف ساعة لكانت أجرت بعض المكالمات لصديقاتها أو أقربائها حتى يرافقن بناتها وقت الظهيرة

وفيما كانت شاردة الفكرحائرة كلها تضرعات لله لحلّ هذه الازمة المفاجئة واذا بأيهم يتقدم نحوها ويقول بصوت خشن تعلوه نبرة تكبر

."يا سيّدة تفضلي هذا جوالي انّ أمّي على الخطّ تريد مهاتفتك"

اضطربت روفاليا وانتفضت واقفة انّها تعرف السيدة مريهان والدة أيهم لاسيما وانهما جارتان في نفس العمارة بل تسكن في الشقة قبالتها أخذت روفاليا الهاتف وخاطبتها بكل أدب

."ألو سيّدة مريهان مساء الخير كيف حالك؟"

ردّت السيّدة مريهان

." لا تتعجبي من اتصالي ولا داعي للقلق فقط أردت أن أخبرك أنّ الصغيرتان معي سأستضيفهما الليلة من بعد اذنك"

."حقا باركك الله لتوك أنقذتني من حيرة عارمة وتفكير عميق لن أنسي معروفك

سيدتي"

."ان يكن فنحن جيران اوصيك خيرا بولدي أيهم .". ثم طفقت تضحك

رددت روفاليا

."هل كان هو صاحب الفكرة ؟ سيّدتي لن أتأخر سأحاول العودة باكرا"

." كفاكي أسئلة يا روفاليا اعتني بنفسك وبه اراكي لاحقا يا ابنتي"

ثم اقفلت الخط

علت وجه روفاليا ابتسامة مشرقة اشرقت لها وجنتاها واطمأن بها قلبها الحزين لكن سرعان ما أيقنت أنّ أيهم ما يزال يراقبها وهاتفه بين يديها هو بلا شكّ سمع الحديث الذي دار بينهما مدّت له الهاتف شاكرة على حسن اخلاقه لحينه تطلّع فيها بنظرة باردة وابتسامة ساخرة ثم اتجه نحو مكتبه

ما ان دقت الساعة منتصف النهار حتى بدأ العمال بالانصراف وباقي الموظفين بالمغادرة لبيوتاتهم فلم يتبق بالشركة عدا المدير وايهم وجوانا وروفاليا وبعض من حراس الامن دام الاجتماع حوالي ساعتين بعدها امرهم السيّد نوفل بالذهاب لتناول وجبة الغداء ثم العودة لأتمام ما علق بالعمل

كانت الفترة المسائية حيث عاد الموظفين وعاد معهم باقي العمال واسترسل العمل كعادته حتي الساعة السادسة مساء

ثم انفض الكل عائدين الي مساكنهم فيما اكمل أيهم وجوانا وروفاليا اجتماعهم في اتمام باقي الميزانية ورسومات التوظيف حتى بدا الاجهاد عليهم وارهقهم التعب حينها اعلن السيد نوفل نهاية الاجتماع وامرهم بالعودة لمنازلهم فالوقت صار متاخرا انّها الحادية عشر مساء

لملمت روفاليا أوراقها وجمعت كل الملفات في صندوق صغيرعاقدة العزم على تجهيزهم في قرص ليزى حلما تعود الى المنزل ثم ودعت السيّد نوفل وتمنت له التوفيق في صفقته كان أيهم قد اقفل مكتبه واستدار نحو باب الخروج

واحد تلو الآخر خرجوا من بوابة الشركة المطلّة على الطريق السريع وأضواء الشارع تسطع كنجوم تملأ الأفق ضياء تسلل المدير الى سيارته وقادها مسرعا نحو وجهته

كذلك السيدة جوانا وجدت زو جها ينتظرها أمام الشركة بسيارته الفخمة ودونما اهتمام لروفاليا التى كانت واقفة على حافة الرصيف تنتظر سيارة أجرة وهي تحمل بين ذراعيها صندوق ملفات انطلقت السيارة الفخمة قبالتها تقصد وجهتها.

2

(أمام مبنى الشركة وعلى حافة الرصيف)

شغل أيهم محرك سيارته ثم قادها صوب "روفاليا" حيث توقف ثم هتف لها من خلف زجاج النافذة

."هيا اصعدي سأقلك للمنزل فنحن على طريق واحدة"

ردّت روفاليا بامتعاض:

."شكرا لكرمك سأنتظر سيارة أجرة"

."بالله عليك ما كل هذا التنمر والتكبر اصعدي الجوّ حار جدّا بالخارج"

."سيّد أيهم أنا لا أستجدي عطف أحدا قد سيارتك ليكن الله في عونك"

." تبا لك أيتها المتعجرفة اصعدي وإلا نزلت وصفعتك فلا تجعليني أتشاجر معك ألا يكفيكي ما فعلته بي سابقا "

وقد بدا عليه الغضب

."وان يكن الشجار معك عقيم أيضا أنا فعلا أتساءل لم لا تشبه أمك الفاضلة؟"

."حبا لله اصعدي فقد بدأت أفقد صوابي من ترهاتك وأنت تقفين وحيدة بين

صندوقك والذي قد ينخدع فيه البعض ويجعلك عرضة للأذى"

سرعان ما فتحت روفاليا الباب الأمامي للسيارة من شدّة الخوف ثم أغلقته و كانت نظراتها تجوب كل الأماكن

شقّت السيارّة طريقها نحو عمارة يعقوب حيث يقطنان ما انفكت تثرثر روفاليا منذ صعودها للسيّارة قالت

."ليس ذنبي إن طلقتك زوجتك وأخذت ابنك معها فقط هم سألوني وأنا أجبت"

." نعم أجبتي ونعم الإجابة بكوني لا أصلح أبا"

." وما العيب في قول الحقيقة؟ وأنت طوال الوقت بالعمل والحضانة في عمومها للأم هي أرفق منك ولها كامل الحق في الوصاية"

."ومن ثمّة تحرميني من رؤيته حتى شهادتك كانت بمثابة السيف القاطع في قلبي وكأنّك لست أمّا"؟

."انّني أمّ ومن حق كل أمّ أن تنعم برؤية أبنائها يكبرون أمام ناظريها"

."كان بمقدورك الصمت حتى لا تتركي للقاضي مجالا يهبها وصاية ابني"

."رفقا بي يا سيّد أنا لا يهمني أمرك فأنت مجرد جار أمّا زوجتك فكانت أكثر من أخت ولطالما أحبت ابنها بل ابنكما واعتنت به"

."ولا أنا يهمني أمرك يا ناكرة الجميل"

."سحقا كيف تجرؤ حتى انّك أباّ فاشلا"

يضحك بسخرية ثم يقود بسرعة وهو يردد

." كنت أتساءل كيف مات زوجك؟ والآن عرفت السبب لقد سمّمته بأفكارك وكلامك الجاف القاتل"

."حقا هيا أنزلني فقد أقتلك فعلا أركن السيّارة جانبا من فضلك"

."إن شئتني اقفزي فأنا فاشل بالقيادة أيضا ولا استطيع التوقف"

."سأصرخ ..حقّا لا تسرع أكثر وإلا اقسم أنى حالما أصل سأشكوك إلى الشرطة"

." أ و تعرفين أمرا؟ أنا مجهد من كثرة العمل حتى هذا الوقت إضافة إلى كلامك الجارح وكثرة تفكيري بابني الذي رحل عني ما عاد يهمّني شيئا"

." لا تصرخ بوجهي وأنزلني أنّها فكرة سيئة أن أركب معك السيارة"

." السيئ هنا وجودك سيّدة روفاليا وجودك في نفس العمارة معي وفي العمل أيضا "

." حسنا أنزلني وأعدك إنّي سأرحل من العمارة وسأستقيل من العمل حتى لا أكون شمّاعة فشلك"

كانت لكلماتها وقع أليم في نفس أيهم فصمت لكنّه زاد من سرعة السيّارة عّله يصل بسرعة للشقّة ليطلب الراحة والهدوء وينتهي الشجار بينهما صارت السيآّرة تجتّر الطريق السريع اجترارا حتى كأنك لا تكاد تسمع صوت المحرك ولا حتى السيارات التي تمرّ بجانبها كوميض برق خاطف كانت روفاليا تتمسك بالكرسي تارة أو بالسقف وأحيانا بالنافذة رغم وضعها لحزام الأمان وفجأة صرخت

." احذر سيارة قادمة نحونا بضوئها الساطع أرجوك انتبه وخفف من سرعتك"

قرب الضوء الساطع حتى ملأ الإرجاء نورا وغمر الظلمة ضياء فتبعثر هذا الضياء وصار النهار منه أقرب إلى الليل وتلاشى السواد وعتمة الليل في رحاب نجوما صغيرة تتلألأ وشظايا تتطاير تعكس ألوانا من النور وكأنّها ألعاب نارية حينها فقط سمعت روفاليا صوت المكابح بصريرها وصوت العجلات المطاطية فوق الإسفلت تفحط الطريق وتزعج الآذان وتحرق الأبصار فأغشتها نوبة من الدوار حملتها كريشة في مهبّ الريح أو كراقصة على الجليد في حركات دائرية وبات الطريق يرقص معها لأول مرة خيّل لها أنّها تتقن رقص الباليه بفنونه وتمايلاته.

3

في عالم مجـهول

فجأة هدأ الوقت وساد الصمت ووقف الزمان لا حراك فيه فتحت روفاليا عيناها لتكتشف الأمر وجدت نفسها ما تزال على الكرسي جالسة فنظرت بجانبها لتلمح أيهم أيضا ما يزال رابضا في مكانه قالت بصوت مرتعش ونبرة راجفة

ـ "يا الله كدت تقتلنا ماذا دهاك هيا ارفع رأسك وأنظر من حولك"

ـ أيهم "هل أنت بخير ؟ أنا حقا آسف"

ـ روفاليا"لا عليك أنا بخير كيف حالك أنت ؟"

ـ أيهم" أظنني لا أقوي على الحراك حاليا"

ـ روفاليا "لا بأس هذا من أثر الصدمة فأنا أيضا تملكني الرعب حمدا لله على سلامتنا"

ـ أيهم "فلنتفقد أصحاب السيّارة المقابلة آمل أنّهم بخير ؟"

تحاملت روفاليا على نفسها وحاولت الخروج من السيارة ففتحت الباب المقابل لها والذي علق بعض الشئ ثم أخيرا هي بالخارج تتنفس الصعداء واتجهت إلى

الباب من جهة أيهم فتحته وساعدته على الخروج حيث ارتمى على الأرض لا يقوى على الحراك وهو يشعر ببرودة تسرى في عروقه جراء الصدمة جلست بجانبه وقالت

ـ "أنا لا أرى أيّة سيارة كيف غابت عن الأنظار بهذه السرعة؟ وهل نجا ركابها من الحادث؟ أم فرّ خشية التورط في قضية مخالفة المرور؟"

ـ ايهم "هكذا يبدو نحمد الله على سلامة الجميع فلنسترح قليلا ونلقي نظرة على السيارّة لا شك أنّها تضررت آمل أن نستطيع بها العودة للمنزل"

ثم أخرج أيهم من جيب سترته هاتفه المحمول وردد

ـ "آه انّه لا يعمل فقد تضرر كذلك الساعة كل شيء توقف أخشي أن نعودا سيرا على الإقدام"

رفعت روفاليا رأسها إلى الأفق وجالت بناظريها تتفقد المكان ثم قالت

ـ "أظن المسافة ما تزال بعيدة ثم أنني لا أري طريقا سريعة هنا إنّما هي طريق بين الغابات ماذا يجري أين فوانيس الطريق ؟ وأين الأرصفة ؟"

أجابها أيهم وهو يتألم بعض الشيء

ـ "لا تقلقي ربما لم أنتبه للطريق فسلكت أخرى مختصرة بين الضيعات وهذا ما شتت انتباهي إثناء القيادة"

- "ربما.. لكن علينا الآن العودة فلنستجمع قوانا ونكمل الطريق وأعدك بأن لا أتفوه بكلمة واحدة أثناء قيادتك"

ضحك أيهم ضحكة طويلة ثم أردف القول

- "بحياتك يا جميلتي فأنا لا أقوى على القيادة اشعر أنّ ساقايا مخدرتان لا استطيع حراكهما فهل تستطيعين أنت مواصلة الطريق ؟"

- "نعم أحسن القيادة فلنغادر هذا المكان الموحش فصدقا لم يسبق لي أن أتيت الى هنا"

ثم ساعدت أيهم على محاولة النهوض وأجلسته في الكرسي الامامى بجانبها ثم استدارت إلى كرسي خلف المقود يكاد يكون كل شيئا على ما يرام عدا بعض الزجاج المكسور جهة النوافد وبعض الخدوش في الأبواب الخلفية .شغلت روفاليا المحرك مرات عديدة إلى أن تمكنت من تحريك السيارة وانطلقت نحو وجهتها عاقدة العزم على العودة للبيت ظلّت السيارة تجوب الطريق المظلم الذي يشق الغابة وعلى ضفافه أشجار الصنوبر المتناهية في الطول لو كان المشهد في النهار وسط ضوء الشمس لكان رائقا يخطف الأنظار لجمال صفوفه وتنظيمها لكنّه الآن طريقا مظلما موحشا يبعث للخوف

استمرت عتمة الليل في هدوء تام ولا حتى صوت المحرك بات يسمع وأخيرا لمحت روفاليا من بعيد بصيصا من النور

قال أيهم

." انّي أرى نورا قادما من بعيد ربما وصلنا إلى منطقة آهلة خففي السرعة سنتبين الأمرقد نجد مشفي قريب أحسّ أّني لست بخير"

أجابته روفاليا مطمئنة:

. "لا تقلق سأعمل على ذلك فأنا أيضا أشعر بصداع في رأسي يلازمني منذ الحادث"

اقتربت السيارة شيئا فشيئا نحو الضوء حتى تبين الأمر إنّها منطقة اصطفّ فيها جموعا من البشر بمختلف أعمارهم سيرا على الإقدام وبسياراتهم وشاحناتهم اتخذت روفاليا بالسيارة موضعها من الطابور الطويل بلا شك هي دورية أمن تبحث عن مشتبهين بهم. يحملون كشافات

.ضحك أيهم وهو ينظر للوجوه من خلف زجاج السيارة وقال

." أرى أنّي في فيلم علمي خيالي ربما هناك فضائيون يحاولون غزو كوكب الأرض فهذا النور يصعد شعاعه إلي حدود السماء أو هو ينزل إلى الأرض

رددت روفاليا

. "بالله عليك هو ليس وقت المزاح أترى لقد تأخرنا عن البيت وظللنا الطريق ولعّل السيدة مريهان وبناتي قلقات لغيابنا سأنزل وأتحرى الأمر"

أردف أيهم بسرعة في القول

. "لا.. انتظري انّه طابور ولكل دوره دعينا لا نستعجل بالتأكيد سيحين دورنا في الكشف والتحري"

. "يالها من ليلة يؤرخها الزمن"

وفيما هما كذلك يتباحثان في الأمر ويتمعنون في الوجوه حتى فتح الباب الخلفي من السيّارة وجلس في المقعد رجل عجوز أسمر بلحية بيضاء وجهه مشرق طويل يعتمر قبعة ويحمل في يده عصا يتكئ عليها دخل السيارة دون استئذان.

4

حكاية الغريب

طفق العجوز يقول:

ـ "مساؤكما جّيد وأهلا بكما في هذه البقاع"

ـ "يا سيّد من أنت؟ وكيف تجرؤ على الصعود إلي السيارة دون إذن "؟

قال ذلك أيهم بصوت أبح متعب

ـ "أنا أحمد الدولامى لم يسمح لي اؤلائك الأمن بالعبور إلي الضفة الأخرى لعّلني أتمكن من ذلك معكما

أردفت روفاليا تقول

ـ "عن أيّ ضفّة تتحدث؟ نحن عائدون إلى منطقة الرشيد حيث عمارة يعقوب نحن نقطن هناك هل أنت من أهل المنطقة ؟"

ضحك أحمد وأجابها

ـ "لا بأس قد يسمحون لكما بالعبور وان كنتما محظوظان ستعودان إلى الرشيد فأنا هنا منذ ثلاث أشهر عبرت زوجتي لكنّهم منعوني لا أعلم لماذا؟ مع أنى أّصّر

على اللحاق بها"

قال أيهم بصوت ساخر و ضاحك

."هذا ما ينقصنا قد تكون المشتبه به هنا لذلك هم يستوقفون الحشود للتفتيش ربما أنت تاجر ممنوعات أو خاطف أطفال وتاجر أعضاء بشرية بل ربّما أنت لص بنوك محترف يجيد التسلل"

أجابه أحمد بضحكة متبادلة

."هاهاها لا هذا ولا ذاك أرى أنّك ما زلت تحت وطأة الالم جراء الحادث الذي وقع لكما منذ ثلاث ساعات تقريبا"

ردّت روفاليا بسرعة متعجبة

."آمل أن لا تكون صاحب السيّارة التى صدمناها"

."لا اطمئني صاحب السيّارة قد نجا وسلك طريقا مخالفا لطريقكما"

طقطقات على زجاج نافذة السيارة قبالة روفاليا فاجئتهم فالتفتوا جميعهم نحو النافذة واذا برجل جميل المحيا يرتدي زي الشرطة يأمر روفاليا بانزال زجاج النافذة هو بالتاكيد يريد رخصة القيادة امتثلت روفاليا لامره فخاطبها قائلا بكل ادب

. " مساء الخير للجميع آمل أن تكونوا قد عرفتم موقعكم هنا لذلك وبلا تأخير آمركم بالتراجع فأنتم غير مسموح لكم بالعبور في الوقت الحالى"

قال أيهم متسائلا

."هل من خطب ؟ نريد معرفة ما يحدث؟"

. "لا تقلق هي أمور عادية وروتينية وكثيرا ما يتوافد علينا حشدا كبير منّكم فنضطر الى تنظيمهم حسب طابور طويل"

." جيّد هل لنا بالعبور "؟

."آسف يا سيّد أيهم ويا سيّدة روفاليا الأوامر لا تسمح بذلك عودا أدراجكما وأنت سيّد أحمد الدولامى اختيارك هذه المرة موفق بالصعود في سيارة أيهم رجاء عد معهما ولا تمتحن الارادة العليا والآن سأعود لاكمال عملى فالسيارة التي خلفكم ستعبر الى لقاء قريب"

تفاجأت روفاليا من كلامه المشفر ومن معرفته لأسمائهم لكنّها أدارت المحرك ثانية واستدارت نحو الرجوع لعلّه فعلا الطريق الخطأ.

وفي الطريق أخرج أيهم من جيب سترته صورة طفل صغير وسيم ثم قال

."كم اشتاقك أيّها الشقيّ العزيز على قلبي"

انتبه أحمد لكلام أيهم مدّ يده آخذا الصورة وردد

ـ "لنا في ذاك الربوع أحبّة نشتاقهم قد تحرمنا الاقدار منهم لكنّها مشيئة الاهية لا رجعة فيها فالأكيد أنّنا سنلتقي يوما هنا"

قالت روفاليا وهي تقود ونظراتها تجوب الطريق المظلم

ـ" بالله عليك أخبرني كيف العودة للمنزل لقد أطلنا المسير والوقود ينفذ منا وصدقا الآلام في رأسي لا تفارقنى أكاد لا اقوي على القيادة والجّو بات باردا للغاية"

كعادته ضحك أحمد وردد

ـ "أنت فعلا لاتقودين انّما يخيّل اليك فها نحن نعود الي نقطة البداية انظري آنه نفس مكان العبور بحشوده وطريق العودة يكمن هنا"

ثم اشار باصبعه السبابة الى رأسه

ـ "كيف ذلك ؟لا يعقل سأسلك طريقا آخر أنا لم أجن بعد"

أردف أيهم يقول وقد أسند رأسه علي الكرسي وقد بدا عليه الارهاق الشديد

ـ "آه يا روفاليا أخشي أن يكون كلام صاحبنا صحيح يخّيل الينا المسير والتنقل ونحن ثابتون حتى انّ الزمن لا حراك به لقد توقفت الساعة عند الحادية عشر والنصف مساء تقريبا وقت الحادثة"

فتح السيّد أحمد الدولامى ذراعيه قائلا

. "أهلا بكما وأخيرا بدا الادراك العقلى يعمل ومع ذلك لن يسمح لكما بالعبورفنحن في منتصف العودة من منطقة اللاعودة"

. روفاليا "ها قد بدأ بكلامه المشفر وكله ألغاز يا الله انّها ليلة موعودة والاغرب انّ السيّد بجانبي قد يطيب له النوم"

. "جيّد سيّدة روفاليا أركني السيارة جانبا سأريك شيئا عّلك تستطيعين انقاذ نفسك وانقاذ أيهم امّا عنى فلا رغبة لي بالبقاء معكما"

ترجلا من السيارة ثم تتبعت روفاليا خطوات السيّد أحمد حيث و قفا فى وسط الطريق نظرت اليه روفاليا حائرة وقد طوقت نفسها بذراعيها وقالت

. " كم هوموحش ومقفر هذا الطريق كأنّه بلا حياة مظلم وبارد جدّا يقول البعض انّ الارواح تسكن الامكنة الباردة"

. "تماما يا روفاليا وكل روح تعبر نحو النور تنبت مكانها شجرة صنوبر عالية تحمل اسمها لذلك هو يسمى بطريق الأرواح حتى انظري هنا"

ثم اشار بيده نحو أقرب شجرة بجانبه وقال

. "هنا كتب اسم سامى ابو العزم مما يعني انه قد مرّ وعبرالى النور"

تفاجئت روفاليا للمنظر وغرابة التشكيل هل هو خيال او حلم ام هو حقيقة وكلّما تقدما الخطى تنبت شجرة وهكذا حتى اللا نهاية واصل أحمد كلامه

."لا تتفاجئ ولا تخافي لتوك فهمت الأمر"

ردّدت روفاليا بأسف وقد علقت الحروف بحنجرتها تكاد تذرف الدمع

."نحن في عداد الأموات أليس كذلك؟ لم نكن لننجو من الحادث ؟"

."ولا حتى أموات يا روفاليا والآن أرهفي السمع وأغمضي عينك ستتبينين الامر حالا"

أغمضت روفاليا عيناها وأرهفت السمع ثم أطلقت العنان لروحها الصاخبة حتي بدأت تسمع حركة وأصوات بل جلبة

فتحت عيناها لتجد نفسها أمام منظر تقشعر له الابدان وتدمع له العين انها حادثة سير على الطريق السريع صوت سيارة الاسعاف وضوضاء وجلبة كبيرة لسيارات الشرطة كانت روفاليا ضمن الجموع يشاهدون الوقع طفقت تسأل الجميع التنحي جانبا لتري ما يحدث لكن لا أحد يهتم لأمرها ولا أحد يجيبها لحينه قال أحمد والذي ما يزال بجانبها

. "لا تزعجي نفسك لن يراك أحد ولن يهتموا لوجودك لأنك بالأساس لست معهم الاّ روح"

تقدمت روفاليا نحو السيّارة وبين الحشود دون صعوبة حتى لكأنّها تسير في الفضاء سرعان ما تاكدت لحينها انّها وأيهم لم ينجوا من الحادث أنّه نفس الطريق السريع ونفس سيّارة أيهم تسمّرت روفاليا في مكانها محاولة تقبّل الأمر سحبها أحمد من يدها قائلا

." أنظري الى كل هذا الزجاج المتناثر في أرجاء الطريق والعجلات الخلفية كادت تخرق الارض لقد انحرفت بكما السيارة عن الطريق لفرط السرعة اضافة الى ضوء ساطع من سيارة مقابلة حاول أيهم جاهدا تفاديه والابتعادعنه خشية الحادث لكنّه اصطدم بالعمود الكهربائي على حافة الطريق هيّا اقتربي تلك روفاليا داخل السيّارة وقد انكب وجهها على لوحة القيادة تغطيه الدماء ورجال الاسعاف يحاولون رفع رأسها ثم يضعون لها كمامات الاكسيجين"

رفعت يدها لتمسح الدماء عن وجهها فلا شئ عليه عدا آلام لا تفارقه ضحك أحمد و قال

. "عزيزتى لا تهتمي ستعتادين على الأمر تلك هي صورتك في الحياة وجسدك أمّا التى أمامي ومعي الآن هي روحك أنّكما معي في رحلة نحو المجهول"

رددت روفاليا

. "أين أيهم ؟ أنا لا اراه"

." احمد الدولامى "استديري انّهم هناك يحاولون اسعافه على ما يبدو قد أصيب في ساقيه ..عزيزتي أنتما فقدتما الوعي بالاحري في غيبوبة لا تشعران بما يدور حولكما"

استدارت روفاليا لتجد الجمع يلتفون حول أيهم في محاولة لانعاشه وتلك السيدة مريهان سرعان ما عرفتها بين الجموع تدعو الله لهما النجاة وفي الجانب الآخر تعرفت الي وجوه قليلة من بينهم المدير العام لقد كان منذ سويعات معهم وأخيرا استسلمت روفاليا لواقعها الحالي وتقبّل عقلها الوضع وأيقنت أنّ الحياة عبارة عن لحظة ثم نخطو نحو المجهول رددت بصوت هادئ وعلى الخد دمعة

. "سيد أحمد أبتغي العودة للهدوء والصمت القاتل هنا صخب يبعث في نفسي الرعب والحسرة والقلق"

. "لا تستسلمي يا روفاليا ليس الوقت بمتأخّر وبامكانكما العودة للحياة وخصوصا أنّ الارادة الالهية ترفض عبوركما نحو العالم الآخر انظري أنا هنا منذ ثلاث أشهر بالرغم انّى أريد العبور لكن الرب سخر أبنائي في الحياة الدنيا ليعتنوا بي ويرفضوا استسلامي ويريدونني أنّ أقاوم وأعود اليهم حقا لا أعلم كيف أخبرهم انّى ابتغي المكوث مع زوجتي ولينعموا هم بالحياة أغمضي عيناك وارحلى الى عالم الأرواح والصنوبر حيث الهدوء والسلام"

سرعان ما انقلب الزمان وتلاشت صور الناس وكل الاضواء وصارت الانوار

ضبابية لتفتح روفاليا ناظريها فتجد نفسها أمام السيّارة وأيهم بداخلها تغشاه نعسة ركضت نحوه وفتحت الباب ثم جلست وقالت له بصوت حنون

."أيهم لا أريدك ان تستسلم يجب ان تقاوم من أجل ابنك حتى تنعم برؤياه افتح عينيك وحرك ساقيك يجب أن نعود للديار"

كعادته قاطعها احمد قائلا وقد جلس في المقعد الخلفي

."بات الأمر جليّا وبين يديكما فقط لا تنام فالنوم جواز سفرللعبور ليتني أنام"

أجابه أيهم

."عن ماذا تتحدثون؟ أنا متعب أريد النوم قليلا"

رفعت له روفاليا رأسه قائلة

."مطلقا لن تنام أنظر اليّ جيّدا مثلما أدخلتنا الى هذا العالم يجب أن تخرجنا منه والدتك وبناتى يحتاجوننا"

تمدد أحمد الدولامى على الكرسي الخلفي للسيارة وأغمض عينه ثم طفق يقول

."رجاء ان عدتما الى الحياة أخبرا ابنائي وبخاصة ابنتي أسيل لتتركنى أنعم بالسلام وأعبر للنور فلا تعارض القدرة الالاهية انا هنا اشعر بالارتياح ولتكمل دراستها في تخصص الطبّ لطلما أردت لها ذلك"

5

(الخلاص)

وفيما هم كذلك اذ سادت ظلمة الليل ضباب كثيف ومخيف بدأ يتسرب تجاه السيارة يملأ المكان بأكمله حتى كاد يحجب الرؤية غيمة بيضاء كبيرة سارعت روفاليا بغلق زجاج النوافذ وكل المنافذ لكن عبثا كانت تحاول لقد تسرب الضباب الى الداخل قالت وهي تنهر أيهم الذى عاد الى نعسته

ـ "أفق لا تتركنى هنا لوحدي كلنا نحتاجك أريدك صاحيا وقويا لا تستسلم هل تسمعني؟"

أجابها ببطء شديد وقد استسلم فعلا

ـ "انا أسمعك انا معك انّها رائحة تكاد تخنقني

تململ أحمد فوق الكرسي الخلفي وقال لروفاليا

ـ "هنيئا لتوك أنقذتي أيهم بعد أن اشتم رائحة الحياة صدقا فأنا لا اشتم أي رائحة"

ـ "ولا أنا هو بالتاكيد يهذي وأنت كذلك بالله عليك ساعدنى اريد العودة"

ضحك مجددا كعادته وقال مشيرا برأسه الى مقدمة السيارة

."هاهاها ليس بعد الآن ها قد أقبل صاحب العبورأظنّه قد حان وقت عبورنا"

صرخت بأعلا صوتها

."أيهم ان كنت تسمعني افتح عينيك وأمسك بيدي"

في تلك اللحظة عينها فتح ايهم جفنيه بكل ثقل شديد وكمامات الاكسجين تخنق أنفاسه وبرؤية ضبابية شاهد سيدة لا تشبه ملامحها روفاليا قبالته تكرر قولها بنبرة من الفرحة العارمة

."بني يا عزيزي لقد كنت تسمعني كان قلبي يؤكد لي انّك عائد اليّ"

كانت الحركة على أشدّها وأصوات الممرضين يرددون

." لقد استعدنا الرجل الحمد لله النبض مستقر ومؤشرات الحياة كلها تعمل ا لحمد لله"

انّها عودة الروح علم أيهم بذلك لقد صار مدركا أنّه داخل مستشفي وفوق السرير الطبي وأمّه بجانبه ناهيك عن كل هذه المعدات الطبية من آلة لكشف النبض والالات ضخ الدم وانابيب الاكسجان مامن سيارة ولا ظلمة الطريق ولا احمد الدولامي ولا حتى روفاليا حينها تذكر روفاليا أين صوتها؟ وصورتها؟ ماعاد يهمّه ماحل بجسده بقدرقلقه على روفاليا صرخ مناديا

ـ روفاليا أين روفاليا؟

جاء الطبيب المباشر له وطفق يهدئ من روعه

ـ "لا تجهد نفسك سيد ايهم الانفعال غير محبذ لك وان كنت تسأل عن السيدة التى كانت بجانبك وقت الحادث فنحن نحاول جاهدين انقاذها لقد اصيبت في رأسها ونزفت الكثير من الدماء"

أردفت السيدة مريهان تقول

ـ "لا تقلق بني ستنج باذن الله فقط هم يحتاجون الى متبرع بالدم يكون له نفس فصيلة دمها(اب ايجابي)

قال ايهم وهو يجاهد نفسه على النهوض

ـ "خذوا من دمي أرجوكم فقط انقذوها"

ـ "لا يا بني انّك لم تتعافي ماتزال ساقاك مجبورتان"

ومجددا تعال صوت ممرض قادم نحو الطبيب مسرعا يقول

". نحن نفقد السيدة يا دكتور انّها لا تستجيب ولم نجد الى الحين متبرعا بالدم ماذا سنفعل؟"

نظر الدكتور الى أيهم الذى جنّ لسماع هذا الخبر وقال للممرض

."جهزوا غرفة العملية وانقلوا هذا المتبرع لا خيار أمامنا"

قالت السيدة مريهان

."رجاء دكتور لا مانع لديّ ان تأخذ من دم ابني لكن اريده معافا"

."اطمئني سيّدتي هو كذلك فقط أردنا موافقته"

سرعان ما جهزت غرفة العمليات وطفقوا ينقذون روفاليا

مرت ثلاث ساعات حتى خرج من الغرفة الطبيب ذاته وقد بدا عليه الارهاق استقبلته السيدة مريهان والسيد نوفل في رواق المستشفي يسألون عن حالة روفاليا اخبرهم انّها تجاوزت مرحلة الخطر واضاف مبتسما

."هي الآن تستجيب لكل مؤشرات الحياة حمدا لله ستحتاج الى عناية مركزة هذا كل ما في الامر"

قررت مريهان أن تزف الخبر السعيد الى أيهم في غرفته الخاصة للعناية به لكن السيّد نوفل كان اسرع منها حيث دخل الغرفة وقال بنبرة سخرية وهو يبتسم

."أيهم ابشرلقد عادت السكرتيرة العجوز الينا فقد كاد أحد المجانين الفارين أن يقتل الجميع"

ضحك أيهم وقد بدا مرتاحا جدّا وردد

ـ "الحمد لله على السلامة ولن أقود وأنا مرهق من عملك يا سيد نوفل"

ثم نظر الى امّه وقد جلست على حافة سريره وأكمل قوله

ـ "امي رجاء أخبري الطبيب انّ المريض احمد الدولامي يمتعض جداً لكونه في موت سريري وقولي لابنته أسيل أن تتركه يغادر بسلام مع زوجته وأنه يأمل ان تكمل دراسة الطب"

استغربت مريهان لقوله وتعجبت لدقة تفاصيله في وصف الشخوص وقالت

ـ "من أين لك بهذه المعلومات؟ ومن قال انّ في هذا المشفى يوجد مريض اسمه احمد الدولامي ؟

ـ" رجاء أمّي فقط أخبري الطبيب روفاليا تعلم ذلك جيّدا فقد حان موعد عبوره ولكل منّا موعده"

قالت مريهان

ـ وهل بينكما أسرار؟

قال السيد نوفل

ـ" كنت أعلم انّكما تعرفان بعضكما قبل الحادث وبعده أيضا ثم قهقه ضاحكا ."

نبذة عن الؤلّفة

الاسم: جيهان دانيال

. المستوى الدراسي الاستاذية في اللغة العربية وآدابها

. الجنسية تونسية

. كلية الاداب والعلوم الانسانية بالقيروان. تونس

. مدققة لغوية في مجلة يولاند ..ومؤسسة الفنك الثقافية

أعمال سابقة:

_ مجموعة خواطر بعنوان "ترانيم الحياة"

_ ومجموعة قصص قصيرة:

(شبح منتصف الليل ..رجل في الزحام...جنون امراة شرقية...مجانين لكن ظرفاء..."سيّد الفصول. "عودة الماضي". دعوى ضد مجهول ".رحلة نحو المجهول " نقطة التقاء" اعترافات رجل بريء." القفز على الخوف ".ويورق القلم" أنفاس باردة".."صفقة مع الشيطان.."نداء استفاقة "..."الهدية الملعونة".مقبرة المهاجرين.." ليست صدفه لكنه القدر .." حين يستيقظ لامل الدولاب.".اعترافات

زوج.." يولاند ارض المعجزات".. "دمي دموعي وعرقي" سلاطين وشياطين " غموض في مصر القديمة ")

_ مجموعة من الروايات: "حب في زمن آخر" "جونسيل" "اللوحة العجيبة" "عشق الغجرية" تذكرة رجل مسافر" "عناية الأقدار" تهريب آثار.. " "شمعة مانيسا" .. "على حافة الصمت "للحب وجه عابس" " أنفاس باردة " منعرج الموت" "ثورة في كتاب".. "كبرياء عشق.."